

مقصورة ابن دريد
 يا طيبة أشبه شيء بالمها
 ترعى الخزامى بين أشجار النقا
 إما ترى رأسي حاكمي لونه
 طرة صبح تحت أذيال الدجى
 واشتعل المبيض في مسوده
 مثل اشتعال النار في جزل الغضى
 فكان كالليل البهيم حل في
 أرجائه ضوء صباح فانجلي
 وغاض ماء شررتي دهر رمي
 خواطر القلب بتبريح الجوى
 وآض روض اللهو ييساً ذاوياً
 من بعد ما قد كان مجاج الشرى
 وضررم النأي المشت جذوة
 ما تأتلي تسفع أثناء الحشا
 واتخذ التسهيد عيني مألفاً
 لما جفا أجفانها طيف الكرى
 فكل ما لاقيته مغتفر
 في جنب ما أساره شحط النوى

لَوْ لَا بَسَ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ بَعْضُ مَا
 يَلْقَاهُ قَلْبِي فَضَّ أَصْلَادَ الصِّفَا
 إِذَا ذَوَى الْغُصْنِ الرَّطِيبُ فَاعْلَمَنَّ
 أَنَّ قُصَارَاهُ نَفَاذٌ وَتَوَى
 شَجِيئٌ لَا بَلَّ أَجْرَضَتْنِي غُصَّةٌ
 عَنودُهَا أَقْتَلُ لِي مِنَ الشَّجَى
 إِنْ يَحْمَ عَنْ عَيْنِي الْبُكَاءُ تَجَلُّدِي
 فَالْقَلْبُ مَوْقُوفٌ عَلَى سُبُلِ الْبُكَاءِ
 لَوْ كَانَتْ الْأَحْلَامُ نَاجَتْنِي بِمَا
 أَلْقَاهُ يَقْظَانُ لِأَصْمَانِي الرَّدَى
 مَتَرْلَةٌ مَا خَلَّتْهَا يَرْضَى بِهَا
 لِنَفْسِهِ ذُو أَرْبٍ وَلَا حِجَى
 شَيْمٌ سَحَابٍ خُلَّبٍ بَارِقُهُ
 وَمَوْقِفٌ بَيْنَ ارْتِجَاءٍ وَمُنَى
 فِي كُلِّ يَوْمٍ مَتَرْلٌ مُسْتَوْبِلٌ
 يَشْتَفُ مَاءَ مُهَجَّتِي أَوْ مُجْتَوَى
 مَا خَلْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يُثْنِينِي عَلَى
 ضُرَاءٍ لَا يَرْضَى بِهَا ضَبُّ الْكُدَى
 أَرَمَّقُ الْعَيْشَ عَلَى بَرَصٍ فَإِنْ
 رُمْتُ ارْتِشَافًا رُمْتُ صَعْبَ الْمُنْتَهَى

أَرَا جِعُ لِي الدَّهْرُ حَوْلًا كَامِلًا
إِلَى الَّذِي عَوَّدَ أُمَّ لَا يُرْتَجَى
يَا دَهْرُ إِنْ لَمْ تَكُ عُتْبَى فَاتَّئِدْ
فَإِنَّ إِرْوَادَكَ وَالْعُتْبَى سَوَا
رَفَّهُ عَلَيَّ طَالَمَا أَنْصَبْتَنِي
وَاسْتَبَقَ بَعْضَ مَاءِ غُصْنٍ مُلْتَحَى
لَا تَحْسَبَنَّ يَا دَهْرُ أَنِّي جَارِعٌ
لَنَكْبَةٍ تُعْرِقُنِي عِرْقَ الْمُدَى
مَارَسْتُ مَنْ لَوْ هَوَتْ الْأَفْلَاكُ مِنْ
جَوَانِبِ الْجَوِّ عَلَيْهِ مَا شَكَا
وَعَدَّ لَوْ كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِمَا
فِيهَا فَرَاثَتْ عَنْهُ دُنْيَاهُ سَوَا
لَكِنَّهَا نَفْثَةُ مَصْدُورٍ إِذَا
جَاشَ لُغَامٌ مِنْ نَوَاحِيهَا عَمَى
رَضِيتُ قَسْرًا وَعَلَى الْقَسْرِ رَضَى
مَنْ كَانَ ذَا سُخْطٍ عَلَى صَرْفِ الْقَضَا
إِنَّ الْجَدِيدِينَ إِذَا مَا اسْتَوَلَا
عَلَى جَدِيدِ أَدْنِيَاهُ لِلْبَلَى
مَا كُنْتُ أَدْرِي وَالزَّمَانُ مُوَلَّعٌ
بِشْتٍ مَلْمُومٍ وَتَنْكِثُ قُوَى

أَنَّ الْقَضَاءَ قَازِفِي فِي هُوَّةٍ
 لَا تَسْتَبِلُ نَفْسٌ مِنْ فِيهَا هَوَى
 فَإِنْ عَثَرَتْ بَعْدَهَا إِنْ وَآلَتْ
 نَفْسِي مِنْ هَاتَا فَقُولَا لَا لَعَا
 وَإِنْ تَكُنْ مُدَّتْهَا مَوْصُولَةً
 بِالْحَتَفِ سَلَّطْتُ الْأُسَا عَلَى الْأُسَى
 إِنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ جَرَى إِلَى مَدَى
 فَاعْتَاقَهُ حَمَامُهُ دُونَ الْمَدَى
 وَخَامَرَتْ نَفْسُ أَبِي الْجَبْرِ الْجَوَى
 حَتَّى حَوَاهُ الْحَتَفُ فَيَمَنْ قَدْ حَوَى
 وَابْنُ الْأَشَجِّ الْقَيْلُ سَاقَ نَفْسَهُ
 إِلَى الرَّدَى حِذَارَ إِشْمَاتِ الْعِدَى
 وَاخْتَرَمَ الْوَضَّاحَ مِنْ دُونَ الَّتِي
 أَمَلَهَا سَيْفُ الْحِمَامِ الْمُنتَضَى
 وَقَدْ سَمَا قَبْلِي يَزِيدُ طَالِبًا
 شَأَوَ الْعُلَى فَمَا وَهَى وَلَا وَنَى
 فَاعْتَرَضَتْ دُونَ الَّذِي رَامَ وَقَدْ
 جَدَّ بِهِ الْجِدُّ اللُّهَيْمُ الْأَرْبَى
 هَلْ أَنَا بَدْعٌ مِنْ عَرَانِينَ عُلَى
 جَارَ عَلَيْهِمْ صَرْفُ دَهْرٍ وَاعْتَدَى

فَإِنْ أَنَا لَتَنِ الْمَقَادِيرُ الَّذِي
أَكِيدُهُ لَمْ آلُ فِي رَأْبِ الشَّأْيِ
وَقَدْ سَمَا عَمَرُو إِلَى أَوْتَارِهِ
فَاحْتَطَّ مِنْهَا كُلُّ عَالِي الْمُسْتَمَى
فَاسْتَتَرَلَ الزَّبَاءَ قَسْرًا وَهِيَ مِنْ
عُقَابِ لَوْحِ الْجَوِّ أَعْلَى مُنْتَمَى
وَسَيْفٌ اسْتَعَلَتْ بِهِ هِمَّتُهُ
حَتَّى رَمَى أَبْعَدَ شَأْوِ الْمُرْتَمَى
فَجَرَّعَ الْأُحْبُوشَ سُمًّا نَاقِعًا
وَاحْتَلَّ مِنْ غَمْدَانِ مِحْرَابِ الدُّمَى
ثُمَّ ابْنُ هِنْدٍ بَاشَرَتْ نِيرَانُهُ
يَوْمَ أُوَارَاتِ تَمِيمًا بِالصَّلَى
مَا اعْتَنَّ لِي يَأْسٌ يُنَاجِي هِمَّتِي
إِلَّا تَحَدَّاهُ رَجَاءٌ فَالِكْتَمَى
أَلِيَّةً بِالْيَعْمَلَاتِ يَرْتَمِي
بِهَا النِّجَاءَ بَيْنَ أَجْوَاكِ الْفَلَا
خَوْصٌ كَأَشْبَاحِ الْحَنَايَا ضُمَّرَ
يَرْعَفْنَ بِالْأَمْشَاجِ مِنْ جَذْبِ الْبَرَى
يَرْسُبْنَ فِي بَحْرِ الدُّجَى وَبِالضُّحَى
يَطْفُونَ فِي الْآلِ إِذَا الْآلُ طَفَا

أَخْفَاهُنَّ مِنْ حَفَاً وَمِنْ وَجَى
مَرْتُومَةً تَخْضِبُ مُبْيَضَّ الْحَصَى
يَحْمِلْنَ كُلَّ شَاكِ مُحَقَّقَفٍ
مِنْ طَوْلِ تَدَابِ الْعُدُوِّ وَالسُّرَى
بَرٌّ بَرَى طَوْلُ الطَّوَى جُثْمَانَهُ
فَهُوَ كَقَدْحِ النَّبْعِ مَحْنِي الْقَرَا
يَنُوي الَّتِي فَضَّلَهَا رَبُّ الْعُلَى
لَمَّا دَحَا ثُرْبَتَهَا عَلَى الْبُنَى
حَتَّى إِذَا قَابَلَهَا اسْتَعْبَرَ لَا
يَمْلِكُ دَمْعَ الْعَيْنِ مِنْ حَيْثُ جَرَى
فَأَوْجَبَ الْحَجَّ وَثْنَى عَمْرَةً
مِنْ بَعْدِ مَا عَجَّ وَلَبَّى وَدَعَا
ثُمَّتَ طَافَ وَانْثَنَى مُسْتَلِمًا
ثُمَّتَ جَاءَ الْمَرْوَتَيْنِ فَسَعَى
ثُمَّتَ رَاحَ فِي الْمَلْبَيْنِ إِلَى
حَيْثُ تَحَجَّيَ الْمَازِمَانِ وَمَنِ
ثُمَّ أَتَى التَّعْرِيفَ يَقْرُو مُخْبِتًا
مَوَاقِفًا بَيْنَ أُلَالٍ فَالْنَقَا
ثُمَّ أَتَى الْمَشْعَرَ يَدْعُو رَبَّهُ
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً حَتَّى هَمَى

وَأَسْتَأْنَفَ السَّبْعَ وَسَبْعاً بَعْدَهَا
وَالسَّبْعَ مَا بَيْنَ الْعِقَابِ وَالصُّوَى
وَرَا حَ لِلتَّوْدِيعِ فَيَمَن رَا حَ قَدْ
أَحْرَزَ أَجْراً وَقَلَى هُجْرَ اللِّغَا
بِذَاكَ أُمَ بِالْحَيْلِ تَعْدُو المَرْطَى
نَاشِزَةً أَكْتَادَهَا قُبَّ الكُلَى
شُعْثًا تَعَادَى كَسْرَاحِينَ الغَضَا
مِيلَ الحَمَالِيقِ يُبَارِينَ الشَّبَا
يَحْمِلْنَ كُلَّ شَمْرِيٍّ بَاسِلِ
شَهْمِ الْجَنَانِ خَائِضِ غَمَرِ الوَغَى
يَغْشَى صَلَى المَوْتِ بِحَدَّيْهِ إِذَا
كَانَ لَظَى المَوْتِ كَرِيهَ المِصْطَلَى
لَوْ مُثِّلَ الحَتَفُ لَهُ قَرْنًا لَمَا
صَدَّتْهُ عَنْهُ هَيْبَةٌ وَلَا انْثَنَى
وَلَوْ حَمَى المَقْدَارُ عَنْهُ مُهْجَةً
لَرَامَهَا أَوْ يَسْتَبِيحَ مَا حَمَى
تَغْدُو المَنَايَا طَائِعَاتٍ أَمْرُهُ
تَرْضَى الَّذِي يَرْضَى وَتَأْبَى مَا أْبَى
بَلْ قَسَمًا بِالشُّمِّ مِنْ يَعْرُبَ هَلْ
لِمُقْسَمٍ مِنْ بَعْدِ هَذَا مُنْتَهَى

هُمُ الْأُلَىٰ إِنِ فَاخَرُوا قَالَ الْعُلَى
 بِنِي امْرِئٍ فَاخَرَكُمُ عَفْرُ الْبَرَى
 هُمُ الْأُلَىٰ أَجَرُوا يَنَابِيعَ النَّدَى
 هَامِيَةً لِّمَنْ عَرَىٰ أَوْ اعْتَفَى
 هُمُ الَّذِينَ دَوَّخُوا مَنْ انْتَحَى
 وَقَوَّمُوا مِنْ صَعَرٍ وَمَنْ صَغَا
 هُمُ الَّذِينَ جَرَّعُوا مَنْ مَا حَلَا
 أَفَاوِقَ الضِّيمِ مُمَرَّاتٍ الْحُسَا
 أَزَالُ حَشَوَ نَثْرَةٍ مَوْضُونَةٍ
 حَتَّىٰ أُوَارَىٰ بَيْنَ أَثْنَاءِ الْجُشَى
 وَصَاحِبَايَ صَرْمٌ فِي مَتْنِهِ
 مِثْلَ مَدَبِّ النَّمْلِ يَعْلُو فِي الرُّبَى
 أَبْيَضُ كَالْمِلْحِ إِذَا انْتَضَيْتَهُ
 لَمْ يَلْقَ شَيْئًا حَدُّهُ إِلَّا فَرَى
 كَأَنَّ بَيْنَ عَيْرِهِ وَغَرْبِهِ
 مُفْتَادًا تَأَكَّلَتْ فِيهِ الْجُذَى
 يُرَى الْمَنُونُ حِينَ تَقْفُو إِثْرَهُ
 فِي ظُلَمِ الْأَكْبَادِ سُبُلًا لَا تُرَى
 إِذَا هَوَىٰ فِي جُثَّةٍ غَادَرَهَا
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ خَسَاءً وَهِيَ زَكََا

وَمُشْرِفُ الْأَقْطَارِ خَاطِ نَحْضُهُ
 حَابِي الْقُصَيْرَى جَرُشَعُ عَرْدُ النَّسَا
 قَرِيبُ مَا بَيْنَ الْقَطَاةِ وَالْمَطَا
 بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْقَذَالِ وَالصَّلَا
 سَامِي التَّلِيلِ فِي دَسِيعِ مُفْعَمٍ
 رَحْبُ الذَّرَاعِ فِي أَمِينَاتِ الْعُجَى
 رُكْبَنٌ فِي حَوَاشِبِ مُكْتَنَّةٍ
 إِلَى نُسُورٍ مِثْلَ مَلْفُوظِ النَّوَى
 يَرْضَخُ بِالْبَيْدِ الْحَصَى فَإِنْ رَقَى
 إِلَى الرَّبِّى أَوْرى بِهَا نَارَ الْحَبَى
 يُدِيرُ إِعْلِيطِينَ فِي مَلْمُومَةٍ
 إِلَى لَمُوحِينَ بِالْحَاطِ اللَّأَى
 مُدَاخِلُ الْخَلْقِ رَحِيبُ شَجَرِهِ
 مُخْلَوْلِقُ الصَّهْوَةِ مَمْسُودُ وَأَى
 لَا صَكَكُ يُشِينُهُ وَلَا فَجَا
 وَلَا دَخِيسُ وَاهِنٌ وَلَا شَطَى
 يَجْرِي فَتَكْبُو الرِّيحُ فِي غَايَاتِهِ
 حَسْرَى تَلُودُ بِجَرَائِمِ السَّحَا
 لَوْ اعْتَسَفَتِ الْأَرْضُ فَوْقَ مَتْنِهِ
 يَجُوبُهَا مَا خَفَتْ أَنْ يَشْكُو الْوَجَى

تَظُنُّهُ وَهُوَ يُرَى مُحْتَجِباً
عَنِ الْعُيُونِ إِنْ ذَأَى وَإِنْ رَدَى
إِذَا اجْتَهَدْتَ نَظْرًا فِي إِثْرِهِ
قُلْتَ سَنَا أَوْ مَضَ أَوْ بَرَقَ خَفَا
كَأَنَّمَا الْجَوَازُ فِي أَرْسَاغِهِ
وَالنَّجْمُ فِي جَبْهَتِهِ إِذَا بَدَا
هُمَا عِتَادِي الْكَافِيَانِ فَقَدْ مَنَ
أَعَدَدْتُهُ فَلَيْنَا عَنِّي مَن نَأَى
فَإِنْ سَمِعْتَ بَرَحِيَّ مَنْصُوبَةً
لِلْحَرْبِ فَاعْلَمْ أَنَّي قُطْبُ الرِّحَى
وَإِنْ رَأَيْتَ نَارَ حَرْبٍ تَلْتَضِي
فَاعْلَمْ بِأَنِّي مُسَعِرُ ذَاكَ اللَّظَى
خَيْرُ النُّفُوسِ السَّائِلَاتِ جَهْرَةً
عَلَى ظُبَاتِ الْمُرْهَفَاتِ وَالْقَنَا
إِنَّ الْعِرَاقَ لَمْ أَفَارِقْ أَهْلَهُ
عَنْ شَنَانٍ صَدَّنِي وَلَا قَلِي
وَلَا اطَّيَّ عَيْنِي مَدَّ فَارَقْتُهُمْ
شَيْءٌ يَرُوقُ الطَّرْفَ مِنْ هَذَا الْوَرَى
هُمُ الشَّنَاخِيبُ الْمُنِيفَاتُ الذُّرَى
وَالنَّاسُ أَدْحَالُ سَوَاهِمُ وَهَوَى

هُمُ الْبُحُورُ زَاخِرٌ آذِيهَا
 وَالنَّاسُ ضَحَضَاحٌ ثَغَابٌ وَأَضَى
 إِنْ كُنْتُ أَبْصَرْتُ لَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ
 مَثَلًا فَأَغْضَيْتُ عَلَى وَخْرِ السَّفَا
 حَاشَا الْأَمِيرِينَ الَّذِينَ أَوْفَدَا
 عَلَيَّ ظِلًّا مِنْ نَعِيمٍ قَدْ ضَفَا
 هُمَا اللَّذَانِ أَثْبَتَا لِي أَمَلًا
 قَدْ وَقَفَ الْيَأْسُ بِهِ عَلَى شَفَا
 تَلَاْفِيَا الْعَيْشَ الَّذِي رَتَّقَهُ
 صَرَفُ الزَّمَانِ فَاسْتَسَاغَ وَصَفَا
 وَأَجْرِيَا مَاءَ الْحَيَا لِي رَغْدًا
 فَاهْتَزَّ غُصْنِي بَعْدَمَا كَانَ ذَوَى
 هُمَا اللَّذَانِ سَمَوْا بِنَاظِرِي
 مِنْ بَعْدِ إِغْضَائِي عَلَى لَذَعِ الْقَدَى
 هُمَا اللَّذَانِ عَمَّرَا لِي جَانِبًا
 مِنْ الرِّجَاءِ كَانَ قَدَمًا قَدْ عَفَا
 وَقَلَّدَانِي مَنَّةً لَوْ قُرْنَتْ
 بِشُكْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ عَنِّي مَا وَفَى
 بِالْعُشْرِ مِنْ مِعْشَارِهَا وَكَانَ كَالِ
 حَسَوَةِ فِي آذِيٍّ بِحَرٍ قَدْ طَمَا

إِنَّ ابْنَ مِيكَالَ الْأَمِيرِ انْتَاشَنِي
 مِنْ بَعْدَمَا قَدْ كُنْتُ كَالشَّيْءِ اللَّقَى
 وَمَدَّ ضَبْعِي أَبُو الْعَبَّاسِ مِنْ
 بَعْدِ انْقِبَاضِ الذَّرْعِ وَالْبَاعِ الْوَزَى
 ذَاكَ الَّذِي مَا زَالَ يَسْمُو لِلْعُلَى
 بِفَعْلِهِ حَتَّى عَلَا فَوْقَ الْعُلَى
 لَوْ كَانَ يَرْقَى أَحَدٌ بِجُودِهِ
 وَمَجْدُهُ إِلَى السَّمَاءِ لَارْتَقَى
 مَا إِنْ أَتَى بَحْرَ نَدَاهُ مُعْتَفٍ
 عَلَى أُوَارِي عِلْمٍ إِلَّا ارْتَوَى
 نَفْسِي الْفِدَاءُ لِأَمِيرِي وَمَنْ
 تَحْتَ السَّمَاءِ لِأَمِيرِي الْفِدَى
 لَا زَالَ شُكْرِي لَهُمَا مُوَاصِلًا
 لَفْظِي أَوْ يَعْتَاقَنِي صَرَفُ الْمَنَى
 إِنَّ الْأُلَى فَارَقْتُ مِنْ غَيْرِ قَلِيٍّ
 مَا زَاغَ قَلْبِي عَنْهُمْ وَلَا هَفَا
 لَكِنَّ لِي عَزْمًا إِذَا امْتَطَيْتُهُ
 لِمُبْهَمِ الْخَطْبِ فَآهَ فَاِنْفَآى
 وَلَوْ أَشَاءُ ضَمَّ قُطْرِيهِ الصَّبَا
 عَلَيَّ فِي ظِلِّي نَعِيمٍ وَغْنَى

وَلَا عَبَتْنِي غَادَةٌ وَهَنَانَةٌ

تُضْنِي وَفِي تَرْشَافِهَا بُرءُ الضَّنَى
تَفْرِي بِسَيْفٍ لَحْظِهَا إِنْ نَظَرْتَ
نَظْرَةَ غَضَبِي مِنْكَ أَثْنَاءَ الْحَشَا
فِي خَدِّهَا رَوْضٌ مِنَ الْوَرْدِ عَلَى النِّسْرِينِ بِالْأَلْحَاطِ مِنْهَا يُجْتَنَى
لَوْ نَاجَتْ الْأَعْصَمَ لَا نَحْطَ لَهَا
طَوْعَ الْقِيَادِ مِنْ شَمَارِيخِ الذُّرَى
أَوْ صَابَتْ الْقَانِتَ فِي مُخْلَوْلِقٍ
مُسْتَصْعَبِ الْمَسْلَكِ وَعَرِ الْمُرْتَقَى
أَلْهَاهُ عَنِ تَسْبِيحِهِ وَدِينِهِ
تَأْنِيسُهَا حَتَّى تَرَاهُ قَدْ صَبَا
كَأَنَّمَا الصَّهْبَاءُ مَقْطُوبٌ بِهَا
مَاءٌ جَنَى وَرَدٍ إِذَا اللَّيْلُ عَسَا
يَمْتَاخُهُ رَاشِفٌ بَرْدٍ رِيْقِهَا
بَيْنَ بَيَاضِ الظُّلَمِ مِنْهَا وَاللَّمَى
سَقَى الْعَقِيقَ فَالْحَزِيزَ فَالْمَلَا
إِلَى النُّحَيْتِ فَالْقُرَيَّاتِ الدُّنَى
فَالْمَرْبِدِ الْأَعْلَى الَّذِي تَلْقَى بِهِ
مَصَارِعَ الْأُسْدِ بِالْحَاطِ الْمَهَا

مَحَلَّ كُلِّ مُقَرَّمٍ سَمَتْ بِهِ
 مَآثِرُ الْآبَاءِ فِي فَرْعِ الْعُلَى
 مِنْ الْأُلَى جَوْهَرُهُمْ إِذَا اعْتَزَوْا
 مِنْ جَوْهَرٍ مِنْهُ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا جَنَّ الدُّجَى
 وَمَا جَرَتْ فِي فَلَكِ شَمْسُ الضُّحَى
 جَوْنُ أَعَارَتِهِ الْجَنُوبُ جَانِبًا
 مِنْهَا وَوَاصَتْ صَوْبَهُ يَدُ الصَّبَا
 نَأَى يَمَانِيًّا فَلَمَّا انْتَشَرَتْ
 أَحْضَانُهُ وَامْتَدَّ كِسْرَاهُ غَطَا
 فَجَلَّلَ الْأُفُقَ فَكُلُّ جَانِبٍ
 مِنْهَا كَأَنَّ مِنْ قَطْرِهِ الْمُنْزُ حَيَا
 إِذَا خَبَتْ بُرُوقُهُ عَنَّتْ لَهَا
 رِيحُ الصَّبَا تَشَبُّ مِنْهَا مَا خَبَا
 وَإِنْ وَنَتْ رُعُودُهُ حَدَا بِهَا
 حَادِي الْجَنُوبِ فَحَدَّتْ كَمَا حَدَا
 كَأَنَّ فِي أَحْضَانِهِ وَبَرَكَه
 بَرَكَاتٌ تَدَاعَى بَيْنَ سَجَرٍ وَوَحَى
 لَمْ تَرَ كَالْمُنْزِ سَوَامًا بُهْلًا
 تَحْسِبُهَا مَرْعِيَّةً وَهِيَ سُدَى

فَطَبَّقَ الْأَرْضَ فَكُلُّ بُقْعَةٍ
مِنْهَا تَقُولُ الْغَيْثُ فِي هَاتَا ثَوَى
يَقُولُ لِلْأَجْرَازِ لَمَّا اسْتَوْسَقَتْ
بِسَوْقِهِ ثَقِي بَرِيٍّ وَحَيَا
فَأَوْسَعَ الْأَحْدَابَ سَيِّبًا مُحَسِبًا
وَطَبَّقَ الْبُطْنَانَ بِالْمَاءِ الرُّوَى
كَأَنَّمَا الْبِيدَاءُ غُبَّ صَوْبِهِ
بَحْرٌ طَمَى تَيَّارُهُ ثُمَّ سَجَا
ذَاكَ الْجَدَا لَا زَالَ مَخْصُوصًا بِهِ
قَوْمٌ هُمْ لِلْأَرْضِ غَيْثٌ وَجَدَا
لَسْتُ إِذَا مَا بَهَظْتَنِي غَمْرَةً
مِمَّنْ يَقُولُ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى
وَإِنْ ثَوَتْ بَيْنَ ضُلُوعِي زَفْرَةً
تَمَلُّ مَا بَيْنَ الرَّجَا إِلَى الرَّجَا
نَهْنَهْتُهَا مَكْظُومَةً حَتَّى يُرَى
مَخْضُوضَعًا مِنْهَا الَّذِي كَانَ طَغَا
وَلَا أَقُولُ إِنْ عَرَّتَنِي نَكْبَةٌ
قَوْلَ الْقَنُوطِ انْقَدَّ فِي الْجُوفِ السَّلَى
قَدْ مَارَسَتْ مِنِّي الْخُطُوبُ مَارِسًا
يُسَاوِرُ الْهَوْلَ إِذَا الْهَوْلُ عَلَا

لِي التَّوَاءُ إِنْ مُعَادِي التَّوَى
 وَلِي اسْتَوَاءُ إِنْ مُوَالِيَّ اسْتَوَى
 طَعَمِي الشَّرِيَّ لِلْعَدُوِّ تَارَةً
 وَالرَّاحُ وَالْأَرِيُّ لِمَنْ وَدَّيْ ابْتَغَى
 لَدُنَّ إِذَا لَوِينْتُ سَهْلُ مَعْطَفِي
 أَلَوَى إِذَا خَوْشَنْتُ مَرْهُوبَ الشَّدَا
 يَعْتَصِمُ الْحِلْمُ بِجَنَبِي حَبَوْتِي
 إِذَا رِيَا حُ الطَّيْشِ طَارَتْ بِالْحُبَى
 لَا يَطْبِينِي طَمَعٌ مُدَّتْسُ
 إِذَا اسْتَمَالَ طَمَعٌ أَوْ اطَّيَّ
 وَقَدْ عَلَتْ بِي رُتْبًا تَجَارِبِي
 أَشْفَيْنَ بِي مِنْهَا عَلَى سُبُلِ النُّهَى
 إِذَا امْرُؤٌ خِيفَ لِإِفْرَاطِ الْأَذَى
 لَمْ يُخْشَ مِنِّْي نَزَقٌ وَلَا أَذَى
 مِنْ غَيْرِ مَا وَهَنٍ وَلَكِنِّي امْرُؤٌ
 أَصَوْنُ عَرْضًا لَمْ يُدْنِسْهُ الطَّخَا
 وَصَوْنُ عَرَضِ الْمَرْءِ أَنْ يَبْذُلَ مَا
 ضَنَّ بِهِ مِمَّا حَوَاهُ وَانْتَصَى
 وَالْحَمْدُ خَيْرُ مَا اتَّخَذَتْ عِدَّةً
 وَأَنْفَسُ الْأَذْخَارِ مِنْ بَعْدِ التُّقَى

وَكُلُّ قَرْنٍ نَاجِمٍ فِي زَمَنِ
فَهُوَ شَبِيهُ زَمَنِ فِيهِ بَدَأَ
وَالنَّاسُ كَالنَّبْتِ فَمِنْهُمْ رَائِقٌ
غَضُّ نَضِيرٍ عَوْدُهُ مُرُّ الْجَنَى
وَمِنْهُ مَا تَقْتَحِمُ الْعَيْنُ فَإِنْ
ذُقْتَ جَنَاهُ انْسَاغَ عَذْبًا فِي اللِّهَاءِ
يُقَوِّمُ الشَّارِخُ مِنْ زَيْغَانِهِ
فَيَسْتَوِي مَا اِنْعَاجَ مِنْهُ وَانْحَى
وَالشَّيْخُ إِنْ قَوِّمَتْهُ مِنْ زَيْغِهِ
لَمْ يُقِمِ التَّشْقِيفُ مِنْهُ مَا التَّوَى
كَذَلِكَ الْغُصْنُ يَسِيرُ عَطْفُهُ
لَدُنَّا شَدِيدُ غَمْرُهُ إِذَا عَسَا
مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ تَحَامَوْا ظُلْمَهُ
وَعَزَّ عَنْهُمْ جَانِبَاهُ وَاحْتَمَى
وَهُمْ لِمَنْ لَانَ لَهُمْ جَانِبُهُ
أَظْلَمُ مِنْ حَيَّاتِ أَنْبَاطِ السَّفَا
وَالنَّاسُ كُلًّا إِنْ فَحَصْتَ عَنْهُمْ
جَمِيعَ أَقْطَارِ الْبِلَادِ وَالْقُرَى
عَبِيدُ ذِي الْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَطْمَعُوا
مِنْ غَمْرِهِ فِي جَرَعَةٍ تَشْفِي الصَّدَى

وَهُمْ لِمَنْ أَمْلَقَ أَعْدَاءُ وَإِنْ
 شَارَكَهُمْ فِيهَا أَفَادَ وَحَوَى
 عَاجَمْتُ أَيَّامِي وَمَا الْغَرُّ كَمَنْ
 تَأَزَّرَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَارْتَدَى
 لَا يَنْفَعُ اللَّبُّ بِلَا جَدٍّ وَلَا
 يَحُطُّكَ الْجَهْلُ إِذَا الْجَدُّ عَلَا
 مَنْ لَمْ تُفِدْهُ عِبْرًا أَيَّامُهُ
 كَانَ الْعَمَى أَوْلَى بِهِ مِنَ الْهُدَى
 مَنْ لَمْ يَعِظْهُ الدَّهْرُ لَمْ يَنْفَعُهُ مَا
 رَاحَ بِهِ الْوَاعِظُ يَوْمًا أَوْ غَدَا
 مَنْ قَاسَ مَا لَمْ يَرَهُ بِمَا يَرَى
 أَرَاهُ مَا يَدْنُو إِلَيْهِ مَا نَأَى
 مَنْ مَلَّكَ الْحَرِصَ الْقِيَادَ لَمْ يَزَلْ
 يَكْرَعُ فِي مَاءٍ مِنَ الذَّلِّ صَرَى
 مَنْ عَارَضَ الْأَطْمَاعَ بِالْيَأْسِ دَنَتْ
 إِلَيْهِ عَيْنُ الْعِزِّ مِنْ حَيْثُ رَنَا
 مَنْ عَطَفَ النَّفْسَ عَلَى مَكْرُوهِهَا
 كَانَ الْغِنَى قَرِينَهُ حَيْثُ انْتَوَى
 مَنْ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ انْتِهَاءِ قَدْرِهِ
 تَقَاصَرَتْ عَنْهُ فَسِيحَاتُ الْخُطَا

مَنْ ضَيَّعَ الْحَزْمَ جَنَى لِنَفْسِهِ
 نَدَامَةً أَلْذَعُ مِنْ سَفَعِ الذِّكَا
 مَنْ نَاطَ بِالْعُجْبِ عُرَى أَخْلَاقِهِ
 نِيْطَتْ عُرَى الْمَقْتِ إِلَى تِلْكَ الْعُرَى
 مَنْ طَالَ فَوْقَ مُنْتَهَى بَسْطَتِهِ
 أَعْجَزَهُ نَيْلُ الدُّنْيَى بِلَهِ الْقُصَا
 مَنْ رَامَ مَا يَعْجُزُ عَنْهُ طَوْقُهُ
 مِ الْعِبَاءِ يَوْمًا آضَ مَجْزُولِ الْمَطَا
 وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ
 وَوَاحِدٌ كَالْأَلْفِ إِنْ أَمْرٌ عَنَا
 وَلِلْفَتَى مِنْ مَالِهِ مَا قَدَّمَتْ
 يَدَاهُ قَبْلَ مَوْتِهِ لَا مَا اقْتَنَى
 وَإِنَّمَا الْمَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ
 فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى
 إِنِّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ شَطْرِيهِ فَقَدْ
 أَمَرَ لِي حِينًا وَأَحْيَانًا حَلَا
 وَفَرَّ عَنْ تَجَرِبَةِ نَابِي فَقُلْ
 فِي بَازِلٍ رَاضٍ الْخُطُوبَ وَامْتَطَى
 وَالنَّاسُ لِلدَّهْرِ خَلَى يِلْسُهُمْ
 وَقَلَمًا يَبْقَى عَلَى اللَّسِّ الْخَلَا

عَجِبْتُ مِنْ مُسْتَيْقِنٍ أَنَّ الرَّدَى
 إِذَا أَتَاهُ لَا يُدَاوِي بِالرُّقَى
 وَهُوَ مِنَ الْغَفْلَةِ فِي أَهْوِيَةٍ
 كَخَابِطٍ بَيْنَ ظَلَامٍ وَعَشَى
 نَحْنُ وَلَا كُفْرَانٍ لِلَّهِ كَمَا
 قَدْ قِيلَ لِلْسَّارِبِ أَخْلِي فَارْتَعَى
 إِذَا أَحَسَّ نَبَأَهُ رِيحَ وَإِنْ
 تَطَامَنَتْ عَنْهُ تَمَادَى وَلَهَا
 كَشَلَّةٌ رِيْعَتْ لَلِثِّ فَانْزَوَتْ
 حَتَّى إِذَا غَابَ اِطْمَأَنَّتْ إِنْ مَضَى
 نُهَالٌ لِلْأَمْرِ الَّذِي يَرَوْعُنَا
 وَتَرْتَعِي فِي غَفْلَةٍ إِذَا انْقَضَى
 إِنَّ الشَّقَاءَ بِالشَّقِيِّ مَوْلَعٌ
 لَا يَمْلِكُ الرَّدُّ لَهُ إِذَا أَتَى
 وَاللَّوْمُ لِلْحُرِّ مُقِيمٌ رَادِعٌ
 وَالْعَبْدُ لَا تَرْدَعُهُ إِلَّا الْعَصَا
 وَآفَةُ الْعَقْلِ الْهَوَى فَمَنْ عَلَا
 عَلَى هَوَاهُ عَقْلُهُ فَقَدْ نَجَا
 كَمِ مِنْ أَخٍ مَسْخُوطَةٍ أَخْلَاقُهُ
 أَصْفِيَّتُهُ الْوُدُّ لِخُلُقٍ مُرْتَضَى

إِذَا بَلَوْتَ السَّيْفَ مَحْمُوداً فَلَا
 تَذُمَّهُ يَوْماً أَنْ تَرَاهُ قَدْ نَبَا
 وَالطَّرْفُ يَجْتَازُ الْمَدَى وَرُبَّمَا
 عَنْ لِمَعْدَاهُ عَثَارٌ فَكَبَا
 مَنْ لَكَ بِالْمُهَذَّبِ النَّدْبِ الَّذِي
 لَا يَجِدُ الْعَيْبُ إِلَيْهِ مُخْتَطَى
 إِذَا تَصَفَّحْتَ أُمُورَ النَّاسِ لَمْ
 تُلَفِ امْرِئاً حَازَ الْكَمَالَ فَاکْتَفَى
 عَوَّلْ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ إِنَّهُ
 أَمْنَعُ مَا لَا ذَبَّ بِهِ أُولُو الْحِجَا
 وَعَظْفِ النَّفْسِ عَلَى سُبُلِ الْأَسَا
 إِنْ اسْتَفَزَّ الْقَلْبَ تَبْرِيحُ الْجَوَى
 وَالْدَّهْرُ يَكْبُو بِالْفَتَى وَتَارَةً
 يُنْهَضُهُ مِنْ عَشْرَةٍ إِذَا كَبَا
 لَا تَعْجَبَنَّ مِنْ هَالِكٍ كَيْفَ هَوَى
 بَلْ فَاعْجَبَنَّ مِنْ سَالِمٍ كَيْفَ نَجَا
 إِنَّ نُجُومَ الْمَجْدِ أَمْسَتْ أَقْلاً
 وَظِلُّهُ الْقَالِصُ أَضْحَى قَدْ أَزَى
 إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَنْاسٍ بِهِمْ
 إِلَى سَبِيلِ الْمَكْرُمَاتِ يُقْتَدَى

إِذَا الْأَحَادِيثُ اقْتَضَتْ أَنْبَاءَهُمْ
 كَانَتْ كَنْشَرِ الرُّوضِ غَادَاهُ السَّدَى
 لَا يَسْمَعُ السَّامِعُ فِي مَجْلِسِهِمْ
 هَجْرًا إِذَا جَالَسَهُمْ وَلَا خَنَا
 مَا أَنْعَمَ الْعَيْشَةَ لَوْ أَنَّ الْفَقِي
 يَقْبَلُ مِنْهُ مَوْتُهُ أَسْنَى الرُّشَا
 أَوْ لَوْ تَحَلَّى بِالشَّبَابِ عُمْرَهُ
 لَمْ يَسْتَلِبْهُ الشَّيْبُ هَاتِيكَ الْحُلَى
 هِيَهَاتَ مَهْمَا يُسْتَعَرُّ مُسْتَرْجِعُ
 وَفِي خُطُوبِ الدَّهْرِ لِلنَّاسِ أَسَى
 وَفِتْيَةٍ سَامَرَهُمْ طَيْفُ الْكَرَى
 فَسَامَرُوا النَّوْمَ وَهُمْ غِيدُ الطُّلَى
 وَاللَّيْلُ مُلِقٌ بِالْمَوَامِي بَرَكَهْ
 وَالْعَيْسُ يَنْبُشْنَ أَفَاحِيصَ الْقَطَا
 بِحَيْثُ لَا تَهْدِي لِسَمْعِ نَبَاةٍ
 إِلَّا نَيْمَ الْبُومِ أَوْ صَوْتَ الصَّدَى
 شَايَعَتْهُمْ عَلَى السُّرَى حَتَّى إِذَا
 مَالَتْ أَدَاةُ الرَّحْلِ بِالْجَبَسِ الدَّوَى
 قُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْهُوَيْنَا غُبُّهَا
 وَهَنْ فَجَدُّوا تَحْمَدُوا غَبَّ السُّرَى

وَمَوْحِشِ الْأَقْطَارِ طَامٍ مَاؤُهُ
 مُدَعَّرِ الْأَعْضَادِ مَهْزُومِ الْجَبَا
 كَأَنَّمَا الرِّيشُ عَلَى أَرْجَائِهِ
 زُرْقُ نِصَالٍ أُرْهَفَتْ لُتْمَتُهُ
 وَرَدَّتُهُ وَالذِّبُّ يَعْوِي حَوْلَهُ
 مُسْتَكَّ سَمِّ السَّمْعِ مِنْ طَوْلِ الطَّوَى
 وَمُنْتَجِ أُمِّ أَبِيهِ أُمُّهُ
 لَمْ يَتَخَوَّنْ جِسْمَهُ مَسَّ الضَّوَى
 أَفْرَشَتُهُ بِنْتَ أَخِيهِ فَاثْنَتْ
 عَنْ وَلَدٍ يورَى بِهِ وَيُشْتَوَى
 وَمَرْقَبٍ مُخْلَوْلٍ أَرْجَاؤُهُ
 مُسْتَصْعَبِ الْأَقْدَافِ وَعَرِ الْمُرْتَقَى
 وَالشَّخْصُ فِي الْآلِ يُرَى لِنَاضِرٍ
 تَرْمُقُهُ حِينًا وَحِينًا لَا يُرَى
 أَوْفَيْتُ وَالشَّمْسُ تَمُجُّ رَيْقَهَا
 وَالظِّلُّ مِنْ تَحْتِ الْحِذَاءِ مُحْتَدَى
 وَطَارِقٍ يُؤْنِسُهُ الذِّبُّ إِذَا
 تَضَوَّرَ الذِّبُّ عِشَاءً وَعَوَى
 آوَى إِلَى نَارِي وَهِيَ مَأْلَفُ
 يَدْعُو الْعَفَاةَ ضَوْؤُهَا إِلَى الْقَرَى

لِلَّهِ مَا طَيْفُ خَيَالٍ زَائِرٍ
تَرْفُهُ لِلْقَلْبِ أَحْلَامُ الرُّؤْيِ
يَجُوبُ أَجَوَازَ الْفَلَا مُحْتَقِرًا
هَوْلَ دُجَى اللَّيْلِ إِذَا اللَّيْلُ انْبَرَى
سَائِلُهُ إِنْ أَفْصَحَ عَنْ أَنْبَاءِهِ
أَتَى تَسَدَّى اللَّيْلِ أَمْ أَتَى اهْتَدَى
أَوْ كَانَ يَدْرِى قَبْلَهَا مَا فَارِسُ
وَمَا مَوَامِيهَا الْقَفَارُ وَالْقَرَى
وَسَائِلِي بِمُزْعَجِي عَنْ وَطَنِ
مَا ضَاقَ بِي جَنَابُهُ وَلَا نَبَا
قُلْتُ الْقَضَاءُ مَالِكُ أَمْرِ الْفَتَى
مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِى وَمِنْ حَيْثُ دَرَى
لَا تَسْأَلْنِي وَإِسْأَلِ الْمِقْدَارَ هَلْ
يَعَصِمُ مِنْهُ وَزَرَ وَمُدَّرَى
لَا بُدَّ أَنْ يَلْقَى امْرُؤٌ مَا خَطَّهُ
ذُو الْعَرْشِ مِمَّا هُوَ لَاقٍ وَوَحَى
لَا غَرَوْ أَنْ لَجَّ زَمَانُ جَائِرٍ
فَاعْتَرَقَ الْعِظَمَ الْمُمِخَّ وَانْتَقَى
فَقَدْ يُرَى الْقَاحِلُ مُخْضَرًّا وَقَدْ
تَلْقَى أَخَا الْإِقْتَارِ يَوْمًا قَدْ نَمَا

يَا هَوْلِيَا هَلْ نَشَدْتُنَّ لَنَا
 ثاقِبَةَ الْبُرْقُعِ عَنْ عَيْنِي طَا
 مَا أَنْصَفَتْ أُمُّ الصَّبِيِّنِ الَّتِي
 أَصَبَتْ أَخَا الْحِلْمِ وَلَمَّا يُصْطَبِي
 اسْتَحْيَ بِيضًا بَيْنَ أَفْوَادِكَ أَنْ
 يَقْتَادَكَ الْبَيْضُ اقْتِيَادَ الْمُهْتَدَى
 هَيْهَاتَ مَا أَشْنَعَ هَاتَا زَلَّةً
 أَطْرَبًا بَعْدَ الْمَشِيبِ وَالْجَلَا
 يَا رَبِّ لَيْلٍ جَمَعَتْ قُطْرِيهِ لِي
 بِنْتُ ثَمَانِينَ عُرُوسًا تُجْتَلَى
 لَمْ يَمْلِكِ الْمَاءُ عَلَيْهَا أَمْرَهَا
 وَلَمْ يُدْنِسْهَا الضَّرَامُ الْمُخْتَضَى
 حِينًا هِيَ الدَّاءُ وَأَحْيَانًا بِهَا
 مِنْ دَائِهَا إِذَا يَهِيحُ يُشْتَفَى
 قَدْ صَانَهَا الْخَمَّارُ لَمَّا اخْتَارَهَا
 ضَنَّأَ بِهَا عَلَى سِوَاهَا وَاخْتَبَى
 فَهِيَ تُرَى مِنْ طَوْلِ عَهْدٍ إِنْ بَدَتْ
 فِي كَاسِهَا لِأَعْيُنِ النَّاسِ كَلَا
 كَأَنَّ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي ذُرُورِهَا
 بَفَعَلِهَا فِي الصَّحْنِ وَالْكَاسِ اقْتَدَى

نازعتها أروع لا تسطو على
 نديمه شرته إذا انتشى
 كأن نور الروض نظم لفظه
 مرتجلاً أو مُشداً أو إن شدا
 من كل ما نال الفتى قد نلتُهُ
 والمرء يبقى بعده حسن الشنا
 فإن أمت فقد تناهت لذتي
 وكلُّ شيء بلغ الحد انتهى
 وإن أعش صاحب دهرى عالماً
 بما انطوى من صرفه وما انسرى
 حاشا لما أسأره في الحجا
 والحلم أن أنبع رواد الحنا
 أو أن أرى لنكبة مختضعاً
 أو لابتهاج فرحاً ومزدهى